Journal of Educational and Psychological Sciences
Volume (4), Issue (5) : 20 Feb 2020
P: 195 - 213

ISSN: 2522-3399

مجلة العلوم التربوية والنفسية
المجلد (4)، العدد (5) : 28 فبراير 2020 م
ص: 195 - 213

What explains the surge of aggression among jihadists, Schizophrenia or violence?

Kamal Amari

Hassan **II** University || Morocco

Abstract: Schizophrenia is associated with violence and aggressive behavior can be detected, understood and predicted in this context, including jihadist suicide. However, the risk of producing excessive violence in psychiatric patients is quite similar to that of other people, particularly drug users of both sexes. In this article, we present a series of research projects in the field of neuropsychology and psychophysiology that establish a comprehensive suite of promising programs to combat violence.

This research is accompanied by an integrated Western theoretical and experimental paradigm aimed at explaining violence based on verifiable scientific hypotheses. In light of the results of this research, leaders can strengthen their role in preventing violence by establishing a plan for treating schizophrenia as a serious mental illness and developing an effective addiction monitoring strategy that allows for the prediction of any individual or collective violent behavior, such as the suicide of jihad.

Keywords: Neuropsychology, Schizophrenia, jihadist suicide, violence, drug addicts.

ما يفسر فورة العدوان لدى الجهاديين السكيزوفرينيا أم العنف؟
قراءة في أبحاث سيكولوجية عالمية

كمال العماري

جامعة الحسن الثاني || المغرب

الملخص: يرتبط انفصام الشخصية بالعنف والسلوك العدواني، حيث يمكن اكتشافه وفهمه والتنبؤ به في هذا السياق، بما في ذلك الانتحار الجهادي، ومع ذلك فإن خطر العنف المفرط في المرضى النفسيين هو مماثل لما هو عليه لدى الآخرين، خاصة مدمني المخدرات من كلا الجنسين. وفي هذا المقال، سوف نسلط الضوء على مجموعة من المشاريع البحثية في مجال علم النفس العصبي والفسيولوجي والتي تؤسس لسلسلة متكاملة من برامج علمية واعدة لمكافحة العنف.

البحث يواكب باراديغم غربي، نظري وتجريبي متكامل يروم تفسير العنف انطلاقا من فرضيات واقعية ملموسة، كما يهدف إلى اطلاع القارئ العربي على ما يجري بمختبرات البحث الغربية من أبحاث متقدمة تروم تفسير العدوانية والسلوكيات العنيفة. نعود قسرا لهذه الأبحاث لأنه فقط على ضوء نتائجها يمكن للقادة تعزيز أدوارهم في منع العنف، بالانطلاق من خطة علاجية للفصام كأحد الأمراض النفسية الخطيرة وانتهاء بوضع استراتيجية فعالة لمواكبة المتعاطين للمخدرات تسمح بالتنبؤ بأي سلوك عنيف فردي أو جماعي على شاكلة الانتحار الجهادي.

الكلمات المفتاحية: علم النفس العصبي، انفصام الشخصية، الانتحار الجهادي، العنف، مدمني المخدرات.

مقدمة

تعد دراسة التوجهات النفسية والعصبية التي توجه السلوكيات ذات الصبغة العنيفة مهمة للغاية؛ ولذا وجب التذكير بأن الدراسات العلمية والأبحاث الأكاديمية سواء الأمريكية أو الغربية ذات الصلة ما فتئت تقدم لنا أدلة وقرائن تستند على منطق ربط النتيجة بعوامل من خصائص مورفولوجية وإكلينيكية موضوعية وهي إجمالا الدراسات التي نقترح عرضها باختصار ضمن نص المقال التالي والتي نعتمدها لكونها تستند منهجيا على أسس وفرضيات علمية يجوز بأن نصفها بأنها تتسم بموضوعية وجرأة علمية، أيضا يمكن أن تكتسب هذه الدراسات رهانها ومكانتها بسبب بحثها في وجود علاقة سببية ملموسة أو عامل ارتباط دال بين العنف والمرض المعروف ضمن أدبيات الصحة النفسية بالفصام schizophrenia[1] غير أن مجرد الولوج لأية قاعدة بيانات عصبية أو كيميائية ذات صلة بطريقة اشتغال الدماغ البشري وجوانب من آليات مرونته وتكيفه coping[2] تصطدم بوجود تشكيلات عصبية معقدة ومناطق دماغية صغيرة غير مكتشفة أو حتى مجهولة وظيفيا، يحدث هذا كله رغم التطور الكبير الذي تعرفه جل الاختصاصات التي تحاول فك شفرة العقل البشري وربما هذا داع وسبب وجيه يفرض علينا كباحثين تسليط مزيد من الضوء والاهتمام على هذه النوعية من الأبحاث وأيضا أخذ مسافة واعية بين ما تقدمه من خلاصات وما يمكن أن يترتب من مشاكل أخلاقية وديونتولوجية deontology[3] تتعلق بالتعامل المباشر مع الخارطة الجينية للإنسان. في نفس السياق يمكن أن نطرح جانبا من بين المشكلات المنهجية التي يرجح أنها تعترض الباحث وهو يبحث في مسلك الراديكالية الانتحارية هو اختيار الطريقة الملائمة التي يفترض فيه أن يسلكها من أجل القبض على مسار واضح للتحول في إدراك العالم the perception of the world وذلك بالوقوف على طريقة اشتغال مكونات معينة من الدماغ وأيضا رصد الاختلال العصبي وتتبع بنيته وطبيعته والنظر فيما إذا كان الأمر يتعلق بتفاعلات بينية inter-interaction مشروطة بعوامل خارجية (جيوسياسية، اجتماعية أو اقتصادية) أو أن التحول يرتبط بمسألة جوهرية تتعلق بالتاريخ الفردي النفسي العصبي والجيني للفرد وبحتمية الوراثة The inevitability of heredity. مشكلة أخرى تضاف إلى سلسلة العوائق تتمحور حول التغييرات التي تطرأ على القناعات الفردية الإنسانية من حين لآخر ودرجة القابلية للتأثر والتأثير وهي مستويات نسبية يصعب قياسها ونادرا ما يتأسس توافق العلماء والباحثين حولها بما في ذلك التنبؤ باحتمالية تأججها أو كمونها، فورتها أو جمودها، نشاطها أو سكونها، قابليتها للإفراط أو قابليتها للانطفاء، إمكانيات صمودها أو احتمالية انهيارها.

فمن حيث تقلب الظواهر الإنسانية وارتباطها بالتحول العام في مزاج وهواجس الأفراد ومستوى الثقة الاجتماعية (قلق، خوف، تذمر، عدوانية، مرح، عصبية، صدمات الماضي الطفولية، أحداث عائلية كبرى، أحداث سياسية أو حالة الحرب. . الخ) يمكن أن تخضع كتلة القناعات الفردية لمنطق "أمواج البحر" بحيث تتقدم تارة وتتراجع تارة أخرى، تتشدد في طغيانها أو تنكمش وتنحصر عند مستويات عميقة في أصقاع من الذات وهي عموما أماكن لا مرئية invisible areas وعند هذا المستوى البيوسيكولوجي بالذات يزداد حجم الخطر لأنها العتبة threshold التي تتعذر فيها مستويات القياس والتوقع حيث يصبح الرصد عند إحداثياته التافهة ويغدو التحسس عند حدوده الدنيا.

لعل حجم العمليات الجهادية ورقعتها في العالم يسمح بالانطلاق من فرضية أن الخطر الراديكالي قبل الاهتمام به كخطر سياسي وجغرافي ينبغي العودة إليه من حيث أنه يقع في مكان ما ضمن الإنسان وهو مكان يمكن تحديده ضمن مجال نفسي كامن يصعب الوصول إليه بسهولة وباعتماد طرق وأساليب القياس النفسي الكلاسيكي psychométrie classique.

قد يبدو الأمر لأول وهلة بالنسبة لغير المتخصصين أشبه ما يكون بالبحث في مكان جغرافي من الذات لا يمكن تعيينه وتمييزه بدقة وفق مؤشرات واضحة خصوصا وأن المسألة تتعلق بسلوكيات إنسانية تستمر في التغير والتشكل المستمر بما يبقيها بعيدة كل البعد عن أن تحتفظ لنفسها بدرجة محسوسة من الثبات، والسؤال الذي يطرح هنا هل العوامل الداخلية النفسية هي مستقلة عن باقي المتغيرات المرتبطة بالمحيط الخارجي والبيئة؟ ألا يمكن أن يكون الأمر مجرد تركيز للتفاعل تميل معه الكفة لأحد الجوانب دون أن يحسم الأمر كلية؟. وبهذا سوف تكون نقطة الانطلاق هي البحث عن معطيات عصبية وجينية قابلة للتحقق verifiable ولتحقيق هذه الغاية سوف نصنف النزعات الراديكالية العدوانية والانتحار الجهادي خصوصا ضمن قائمة السلوكيات العدوانية والتي تخضع لنفس القاعدة السببية وربما نبحث أيضا في إمكانية وجود صلة بين هذه السلوكيات وسلسلة الأمراض النفسية المعروفة اختصارا بالفصامات Schizophrenias .[4]

قد تكون هذه واحدة من المشاكل الوجيهة التي يحاول البحث الإجابة عليها، فبالإضافة إلى تأسيس تفسير علمي وعملي للعنف وللظواهر المرتبطة به كالانتحار الجهادي نتوخى من وراء هذا المجهود العلمي تجاوز كل تلك الأبعاد الإيديولوجية التي تفسر العنف بمتغيرات يصعب التحقق منها مخبريا.

وما يبرر اعتمادنا للبراديغم الغربي [5] هو كونه ديناميكي ومتكامل بحيث يسمح بالتوفيق بين الجهد التنظيري والعمل داخل المختبر وفق آخر التقنيات التي وصلت إليها علوم الأعصاب والجينات والسيكولوجية الحديثة. قد نتجاوز مجرد اطلاع القارئ العربي على هذه الدراسات والمشاريع البحثية إلى مستوى آخر نقدي تحليلي يستحضر مناقشة النتائج بأطروحات ومقاربات مضادة أيضا نود نقل وترتيب هذه الدراسات والبحوث إلى مجال تداولي عربي بحيث ننشئ مقاربة عربية أكثر أصالة وانسجاما مع سياق الأحداث ومع الثقافات المحلية، ومن تم كان لهذا الجهد مبرراته فالاشتغال على العنف من منظور علمي يسمح بتطوير المعرفة البشرية بخبايا السلوكيات الآدمية وعند الاقتضاء التدخل لتعديلها أو توجيهها قبل فوات الأوان.

1- أدينة البيولوجي Religiosity of the biological

إنها عملية تخضع فيها معطيات دينية تتعلق بالكائن لتتبع باعتباره كائنا حيا يخضع لنظام بيولوجي إعجازي وهكذا يتم جرد واقتفاء أثر الدين على السلوك من حيث تصويبه أو تحريفه والبحث عن الخيط الفاصل بين البشري العادي والبشري العنيف وهذه الجهود يمكن أن تدوم لشهور أو حتى لسنوات لأنها دراسات طويلة معقدة ومكلفة غير أنها يمكن أن تسهم في إعادة بناء تصورات الأجهزة الرسمية حول الكائن وتوضيح الصورة بحيث يتم ضمان تتبع مجدي ومثمر للسلوكيات العدوانية الشاذة كالانتحاريين المفترضين. نعتبر أن انحراف السلوك الإنساني نحو الانتحارية الراديكالية يمكن أن يجد تفسيرا له في التحول الذي عرفته الكائنات الحية والتي تخضع لبرمجة جينية قبلية غير مرئية قد تشكل أساسا علميا لفهم الطبيعة النفسية للإنسان بوصفه خاضعا لحتمية نفسية يقودها مخطط بيولوجي مضبوط فعند المستويات الجزيئية والخلوية تقع تفاعلات جزيئية في الشبكات الكيميائية الحيوية التي تنظم ديناميات الخلايا وفهم العنف عند هذا المستوى الدقيق حيث تقلب الأنزيمات ووجود طاقة حرة مخفية يمكن لأن يكون جيدا لأن الطاقة هي عماد الوظائف البيولوجية والعقلية والمحفز على التحرك والفعل. فهل نفسر ظاهرة العنف بأنزيم هستيري؟ enzyme hysteretic[6]، تم كيف توجه العوامل البيولوجية الدقيقة الذات في حالة الإجهاد أو القلق وتنشط بداخلها طاقة الحفاظ على الحياة أو تأجج فيها طاقة سلبية معاكسة. [7] من المرجح، أن الأفراد هم في حاجة مستمرة إلى نظام يوحدهم ويقوي الروابط بينهم وهذا النظام يشرع ترسانة من القوانين الثابتة والمثالية لضبط الأشخاص والذين يعرف المشرعون قبل غيرهم أنهم ليسوا مثاليين ولكن الغاية القصوى لهؤلاء المشرعين

المتفائلين تتمثل في الحد من جموح الرغبة وانفلات هذه الطاقة والتي تحرك الجميع بقدر غير متماثل، ففي المجتمعات التي يخضع فيها الأفراد لمنطق الربح والخسارة يصعب حصر التعامل مع الأشخاص ضمن نموذج واضح فهل الذات البيولوجية لها الأولوية على الذات القانونية أم العكس؟ هل الذات الاجتماعية لها الأولوية على الذات النفسية أم العكس؟ أين وجب البدء هل بالفرد أم بالمحيط؟ هل سلطة النظام/ الدولة يمكن أن تضبط رعونة الجسد ومكبوتات اللاشعور؟ هل الاعتراف بأساس جيني للعنف من شأنه أن يقدم تبريرا أخلاقيا للانتحار الراديكالي؟[8].

تدريجيا ومع الوقت لم تعد الحرب تقوم بسبب الخيرات أو التوسع بل الحروب الجديدة أصبحت تعلن باسم الدين أو تحت شعار الدفاع عن الدين أو لتعزيز الانتماء القومي وبهذا يمكن للبحوث أن تتبع مسار التحول في المنطق الراديكالي أي مجموع التفاعلات التي تبدل الشخص البيولوجي بشخص ديني تتعطل فيه أفضلية العقل ويسود فيه النقل[9]، فعوض الاكتفاء بالربح الاقتصادي المادي والاستفادة من الخيرات الملموسة يتم إنتاج ربح لا مادي جديد بناء عليه يتم تقسيم المجتمع الإنساني لفريق صالح وآخر فاسد على اعتبار أن معيار الصلاح يلمس ويستدل عليه من خلال القدرة على الحفاظ على الدين كمؤشر وتصبح القيمة الحقيقية ليست في الجسد البيولوجي المادي المرئي بل لجسد آخر غير مرئي يهيم في مخططات لا يمكن التمييز فيها بين ما هو دنيوي بيولوجي وما هو آخروي روحي وهذه المستويات الجديدة التي تبدو غير مرئية قد تنحرف وتعصف بالكائن بعيدا عما رسم له ضمن المخطط البيولوجي من الحفاظ على الذات وإدراك الخطر[10] إلى حد "**أدينة البيولوجي Religiosity of the biological**، وهو المسلسل الذي يعلي من قيمة التضحية بالبيولوجي على حساب الديني. كيف تنقلب إذن الأمور رأسا على عقب فيتحكم الدين في الجسد البيولوجي ويوجهه بكل طاقاته إلى حد التسبب في فناء نفس الجسد؟ كيف يتحول الخوف من العقاب السماوي إلى عقاب ذاتي يعجل بفناء الإنسان تحت مسمى الاستشهاد؟ نفترض أن هناك نمطا تفكيريا خاصا يعكس هذه المعادلة المعقدة وهو ما نطلق عليه "**الفكر الراديكالي الانتحاري**"، انه فكر لأنه طريقة معينة في تمثل العالم والوجود والناس وهو فكر لأنه يخلق طاقة معيارية دينية من نوع مجرد Abstraction، قد لا يكتفي أمراء الجهاد بتلقين الدروس وإصدار الفتاوى والجهر بإرشاد من هم على ضلالة أو من هم في خانة المفرطين بمقياس النموذج المعياري الذي ألهوه وجعلوه غير قابل للنقد أو الجدال، بل يذهبون إلى حد إلى إصدار أحكام والتحقق من تقعيدها عبر آليات المراقبة والتي تعتمد ضمن ما تعتمده على التحقق من سريان المعيار والسهر على تطبيقه بصفة مثالية وهنا تستهدف أحكام الشريعة الجميع (مسلمين وغير مسلمين) وتستهدف أحكام العقاب أيضا الجميع في إطار مخطط راديكالي لا يعترف بالهوية Non-Identitaire، فبخلاف الموت التقليدي حيث الوفاة هي نهاية طبيعية للحياة، يحول مسلسل أدينة البيولوجي المنطق الاعتيادي إلى منطق مواجهة يجعل من الموت بداية للحياة وخلاصا من عالم يفتقد للطهارة، لماذا الانخراط في هذه المغامرة مادام الجميع يعرف تقريبا وبقدر متساو معنى الحياة ولا أحد يدرك حقا كيف يكون الحال بعد الموت؟. سوف نعرض مجموعة من الأبحاث العلمية العالمية التي تتصل بحقل العلوم النفسية والعصبية والتي تم تطويرها على مراحل زمنية متقاربة في مختبرات أنجلوسكسونية وغربية والتي حاولت أن تبحث عن عوامل جينية، بيولوجية وعصبية يحتمل أنها تصنع التحول الوظيفي الدماغي وتكرس جانبا من السلوكيات العدوانية.

2- بسيكوباتولوجيا النزعة العدوانية

في الواقع، يجدر بنا كباحثين أو كمشتغلين بحقل علم النفس المرضي العصبي neuropsychology والإكلينيكي أن نعترف بوجود أنماط متعددة أو لنقل أصناف مختلفة من العنف أو السلوكيات التي تميل لأن تكون

ذات نزعة عدوانية على اعتبار أن مثل هذه الاتجاهات هي طبيعية في الإنسان ولا تتعارض مع منطق وجود الآخر، غير أنها أحيانا تنزلق لمستويات خطيرة تعبر عن نمط تدميري خارجي ذو أسس متجذرة في بنيات النفس العميقة ضمن مخطط يعود للصدمات والخبرات التي تؤرخ لمرحلة سابقة من العلاقة مع العالم الخارجي وهذه العدوانية المتأصلة تأبى الخروج للعلن في صورة واحدة ومتجانسة، ولفهم علمي رصين لهذه العدوانية نعرج على الدراسة النفسية التي اعتمدها بعض علماء النفس البريطانيين في أكتوبر من سنة 2001 والتي تم نشرها على نطاق واسع ضمن الجريدة البريطانية للطب النفسي حيث تم اعتماد عينة مكونة من180 شخص تم انتقاءهم بعناية اعتمادا على المجلد الرابع للتشخيص النفسي والإحصائيDCM4 للاضطرابات النفسية[11] والمعتمد من طرف الجمعية الأمريكية للطب النفسي والعقلي. [12]لقد أظهرت بعض النتائج المحصل عليها في سياق هذه الأبحاث الواعدة إلى أن التوجهات السلوكية العنيفة قد تسير وفق أنموذج paradigme تصاعدي بحيث تغدو مضاعفة بنسب ملموسة تتراوح ما بين 2 إلى 4 مرات لدى بعض الأفراد بالنظر إلى متغيرات ذات طبيعة فسيولوجية لها علاقة بالنشاط الأنزيمي والذي يتأثر بشكل أكثر وضوحا بوجود جينات من قبيل كاتيكول أو ميتيل ترانسفيراز catechol- méthyltransférase والمختصرة في أدبيات طب الأعصاب بعبارة كومت COMT[13] وأهمية هذه النتائج تأتي من حيث سماحها بقراءة هذا النمط الانفعالي العدواني لدى عينة من الأفراد العدوانيين وسلسلة الأبحاث هذه التي طورها كل من العالمين (هافنر وبوكر1982Hafner et Boker)[14] تفسر العنف بالاعتماد على براهين علمية كميائية وعصبية قابلة للقياس والتحقق وفي نفس المنحى يمكن أن نصنف أبحاث أخرى تقع ضمن نفس الاختصاص وهي للإشارة أعمال ثم أجرأتها من طرف الباحث السلوكي ويسليWessely[15] وتم نشر نتائجها بالمجلة البريطانية للطب النفسي تحت عنوان "***وبائيات الجريمة والعنف وانفصام الشخصية (1997)***"[16] و تتعلق بطبيعة النشاط السلوكي وتقييمه من حيث درجة القوة أو الفتور وهي ميزة تميل معها هذه الدراسات لأن تفسر السلوك بالتباين الوراثي لكاتيكول- O-methyltransferase البشري: التسلسل الوراثي والتوصيف الوظيفي لألوزيمات متباينة Variation génétique de la catéchol-O- méthyltransférase humaine: séquençage génétique et caractérisation fonctionnelle des allozymes variants أي عند مستوى ميكروسكوبي وجزيئي يخضع له النمط الجيني génotype وهي تغييرات دقيقة تقع داخل الجسد الفيسيولوجي. [17]

3- صعوبات من طبيعة منهجية وابيستمولوجية

نقدر أنه من الواجب أن نلفت الانتباه إلى أن هذه النوعية من الدراسات النفسية الإكلينيكية تطرح مشاكل أخلاقية تصطدم بالنظام القيمي للإنسان فهي تواجه اختبار نجاعتها وجودتها من خلال إمكانية احتوائها على نقائص ومما تثيره من ردود وانتقادات حول مناهجها ومضامينها وأيضا الأساليب والتقنيات التي اتبعتها حتى إعلان نتائجها ومن المشاكل التي تم التطرق إليها من قبل الجهات المعارضة أن حدس السلوكيات الجامحة وتوقع تصرف عنيف يحتمل أن يصل لدرجة الميولات الانتحارية الطائشة لدى العينة المدروسة تطرح الكيفية المثلى للتعامل مع هؤلاء الأشخاص والسبل المثلى لتحييد وخفض مستوى العنف وجعله ضمن الحدود المقبولة والمتعاقد عليها وفق منظومة اجتماعية وقانونية ومعيارية كونية، أيضا تحاول هذه الدراسات التي ما تزال في بداياتها من خلال تكثيف الأبحاث حول العوامل المحفزة على السلوك العنيف إلى خلق مقياس اختباري فعال test prédictif efficient من شأنه احتواء العينات البشرية المحتمل إقدامها على سلوكيات عنيفة تتسم بخطورة مهددة للسلم الاجتماعي أو النظام العام. هناك إذن مطلب براغماتي تعكسه فائدة ملموسة يمكن أن تجنيها الحكومات ومن خلفها أجهزة حفظ النظام من هذه الاختبارات التنبؤية، إلا أن الإشكال الأخلاقي الذي اشرنا إليه والذي يكبل الذهاب بعيدا في هذه الاختبارات

النوعية يمكن ربطه بعائلات وذوي الأشخاص المصابين بالنزعة العنيفة والذين ينتقدون بشكل مبالغ فيه كل ما يرتبط بهذه الأعمال العلمية ذات الوظائف والغايات المبطنة وغير المعروفة ووجه اعتراضهم يقوم على اعتبار هذه البرامج البحثية الإكلينيكية تشكل النواة لنوع من التمييز السلبي stigmatizationاتجاه الأشخاص أو العينات المستهدفة من هذه الدراسات.

4- أبحاث نفسية واعدة لقراءة وتحليل السلوك العدواني

لا غرو في أن هذا البحث يكتسي فائدة عملية مؤكدة فالتتبع الكرونولوجي follow-up chronology للمشاريع العلمية حول السلوك العنيف يقودنا إلى دراسات تحتفظ براهنيتها بعضها ما يزال في طور الإعداد والتحضير والبحث يسير بخطى ثابتة في طريق البحث عن دليل علمي عملي يتيح قراءة وتحليل وتتبع إرهاصات السلوك العنيف بحيث يمكن ضبطه والتحكم فيه بما في ذلك تحديد الجينة أو العنصر المسؤول عنه وهو جانب اشتغل عليه باحثون منتمون لاختصاصات متباينة لكنها متكاملة، فاكتشاف إمكانيات عملية للتوقع والتنبؤ بالنسبة إليهم تبدأ من تحديد المستويات المقبولة موضوعيا وتنتهي بالمستويات المبالغ فيها أو المرضية التي تتخذ صبغة سلوكيات إرهابية وتستلزم تدخلا وقائيا استعجاليا.

نشير إلى أنه من بين الإشكالات التي تطرح في ميادين مكافحة السلوكيات العنيفة وبخاصة منها تلك التي يمكن إدراجها ضمن خانة "السلوكيات الإرهابية" ندكر عدم التوافق حول دلالة واضحة أو مقابل علمي لمفهوم السلوك الإرهابي وعلى هذا الأساس اختلف الباحثون حول ماذا نقصد بمفهوم السلوك الإرهابي؟ وما يميزه عن باقي التصرفات الأخرى العنيفة؟ هل يتعلق الأمر بسلوك مؤكد يمكن وصفه بمعادلة علمية ذات إجماع أن الأمر يتعلق بسلوكيات متعددة باختلاف السياقات والثقافات وأشكال المجتمعات والذوات؟

نعود لنؤكد على أن نقل وترجمة وتحليل دراسات وأبحاث وظيفية هو من الأهمية بحيث يمكنه أن يسهم في إرساء خارطة نفسية للسلوكيات العدوانية وفي ضبط الميكانيزم المسؤول عن العنف إن وجد حقا وربما يفتح الباب أمام اختراع علاجات أو أدوية جديدة من شأنها التخفيف من النوبات التي تتسم بعنف ظاهر مبالغ فيه، غير أن الدراسات والأبحاث في هذا المجال تبقى ضمن مجالات محدودة جدا ونتائجها رغم قيمتها العلمية الكبيرة تتسم بالنسبية بالنظر لعوامل بيئية من جهة ولتعقد مسلسل إنتاج العنف والتفاعل فيما بين الظواهر والسلوكيات العنيفة ومسبباتها من جهة ثانية.

و في نفس السياق يمكن أن نعترف بأن هذه الأبحاث بغض النظر عن الجهات الممولة لها تجد دعما سياسيا متخفيا وهو دعم يسمح باستمرارها من أجل الاشتغال على برامج تتخذ من العنف موضوعا لها، فالعلاقة بين النمط الجيني والسلوك العنيف لدى الفصامي قد يسمح بالتعامل معه عند مستوى معين من المستويات باعتباره علامة شرطية بيولوجية a potential biological marker of aggression للسلوك العنيف وقد يمهد النمط الجيني **كاتيكول أو ميتيلترانسفيراز** méthyltransférase[18]-catechol-o لخارطة طريق بيوكميائية مستقبلية للتعامل المستقبلي مع قضايا العنف والإرهاب العالميين واللذان تتدخل فيهما العوامل الذاتية الفسيولوجية والنفسية بقوى أخرى ذات خصائص مغايرة (جيوسياسية géopolitique). يشرح الخبير الدولي **ريشارد ماسيكوت** Richard Massicotteفي مقالة علمية له معنونة[19] ب"<u>الإرهاب تحت منظار العلم</u>" التداخل في الاستعمالات المفاهيمية العلمية والتأثير السياسي لهذه العملية، فالإشكال يتحول لما مدى التوافق حول استعمال مفهوم من المفاهيم كما هو الحال بالنسبة لمفهوم الذئاب المنفردة loups solitaires والذي يعكس جانبا من الغموض والتعقيد حول العلاقة بين الانتحاريين الافتراضيين وما إذا كانت الأهمية يجب أن تتوجه إلى العلاقة بالشبكات الالكترونية أو تترك هذه العلاقة جانبا ليتم

الخوض في تحليل نتائج وانعكاسات العمليات بصفة عامة وهو رهان آخر تركز عليه مجموعة البحث في شعبة الدراسات العالمية بميامي الأمريكية والتي يقودها **نيكولاس فيلاسكيز**nicolas velasquez (القيمة الكبيرة للبحوث التي تستأنفها المجموعة الفرنسية للبحث تحت مسمى "**مشروع 13 نوفمبر**"). [20]

يبدو جليا أن العمليات الانتحارية ترتبط بقرار يتعلق بفكرة الموت أو كيفية تصور الموت بما في ذلك جملة الأحاسيس التي تواكب الفكرة وتدفع بالسلوك من دائرة المجرد إلى دائرة الفعل والتحقق، فما يمكن نعته بالتصور الراديكالي لقضية الموت ينبغي أن يفهم بمدى ربط المفهوم في حد ذاته بقضية أساسية تتعلق ببراغماتية الفناء أي عندما يتحول الموت في صورته الجهادية إلى غاية أبدية قصوى تتراجع معها قيمة الحياة لأن تصبح مجرد عرض باهت في مسار الدورة الحيوية للكائن والذي يعمل في حالة السلوك المتطرف إلى استبدال وضع غير مريح بآخر ألطف منه وهنا بالذات يفترض في الباحث الغوص في هذا الانقلاب النفسي المعياري المفاجئ في تقييم مستويات البقاء والحفاظ على الذات ويغدو السؤال على خلفية التغيير الحاصل في شخصية الكائن هو الأهم لأنه سوف يفسر لنا ما إذا كانت الحالة الراديكالية الانتحارية هي حالة مرضية وبذلك يمكن أن نطرح سؤالا آخ أكثر وجاهة يعود بنا إلى ما سبق وأن طرحه الطبيب والفيلسوف جورج كانكيلهم "**أليست الحالة المرضية مجرد تغيير كمي في الحالة الطبيعية؟**.

لكي نفهم الكائن الحي علينا أن ننطلق من الكائن نفسه لكننا لن نفهمه تماما إلا في علاقته بوسطه وفي هذا الصدد يكتب (جورج كانكليهم في كتابه "السوي والمرضي، 1966)[21]: "**لا يصح أن نقول أن الكائن أو الوسط هما طبيعيان خصوصا إذا نظرنا إليهما منفصلين، ولكن ينبغي أن نقيمهما فقط في علاقتهما ببعضهما**" **Ni le vivant, ni le milieu ne peuvent être dits normaux si on les considère séparément, mais seulement dans leur relation**". [22]

نحتمل أنه لا يمكن فهم النزعة الانتحارية لدى الأفراد المحسوبين على الجهاد الإسلامي إلا بالرجوع إلى التفكير في ذلك الرابط القوي الذي يجمع الذات بالسلطة الدينية، كمفهوم دنيوي أكثر منه تحديدا ميتافيزيقيا أي أن الأمر يتعلق بجميع الأمور التي ترتبط بالمعرفة الدينية من حيث إنها لوغوس يرتبط بمحددات منها الإدارة، الاستقطاب، الفتوى والتنظيم وهذه السلطة تعمل على تحكيم نصوص الجهاد من جهة وتقعيد الانضباط إلى الانتحار الراديكالي من جهة أخرى في إطار نسق يتحول معه المعيار الديني من سلطة رقابية تحافظ على الذات والتمسك بالحياة بالقول والعمل إلى حالة جديدة تزكي مخالفة الآخرين، نكاد نجد أنفسنا أمام وضعية شديدة الالتباس، يتم فيها تصنيف الموت على أنه حياة منزلقة لمرتبة أكثر قيمة، مرتبة تبدو فيها وكأنها مجرد عرض بيولوجي خالص وانعكاس لروحانية طوباوية.

5- تفسير السلوكيات العدوانية هو الطريق لفهم الراديكالية الانتحارية

ترتبط الراديكالية الانتحارية بالذات الجهادية، إنها تأخذ ملمح مجموعة من الأفكار والسلوكيات التي تروم وضع نهاية للذات في إطار مسلسل استشهادي وهي من الناحية التنظيمية أكثر تغلغلا في نظام السوق لتأخذ ملمح مؤسسة كونية بمسؤوليات غير محدودة (نشاط اقتصادي + نشاط روحاني) وظاهريا تعتمد على فكرة عالمية تقوم على تسويق العقاب والتواب (مبدأ التقابل أو الثنائيات) فهي من جهة تشحن أتباعها عبر تذكيرهم بتاريخها ومجدها (تاريخ الغزوات الاستشهادي) ومن جهة أخرى تبني الأسس السيكولوجية التي توجه تابعيها وهذه الازدواجية المعيارية هي ما يطرح صعوبة إخضاعها لبحث أكاديمي بمعايير علمية. التفسير العلمي للظاهرة ينبغي أن يقف عند حدود الإمكان التجريبي.

فمن منظور عملي يجد البحث نفسه قسرا تائها في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والإعلامي للراديكالية الانتحارية والتي تقدم لنا فكرها من خلال مواقعها الالكترونية الحصرية وتخفي بذلك عمدا الكثير من التفاصيل المتعلقة بحقيقتها وطريقة اشتغالها. هل نكتفي بإخضاع هذه النزعة الانتحارية لنصوص وجزاءات قانونية تعكس وجاهة سلطة القوانين ومطرقة الحقوق؟ هل نخضعها لنظريات علم النفس الاكلينيكي والفسيولوجي والعصبي وبالتالي نحولها لقضية مرضية مرتبطة بخلل أنزيمي، هرموني أوجيني أو حتى لشكل من الفصام أو العقد النفسية المرتبطة بتاريخ طفولي غني بالعنف والكبت والحرمان؟.

في العادة، يعمد الباحثون في العلوم السيكولوجية إلى جمع معطيات دقيقة تركز على العوامل والأسباب التي توجه الأفراد لتبني سلوكيات عدوانية وهدفهم من ذلك هو الخروج بحل يسمح بالحد ولو نسبيا من هذه النماذج السلوكية السلبية ولفهم أعمق لمختلف العوامل التي يمكنها تفسير الأفعال العنيفة نرى فائدة علمية في استدعاء مجموعة من الأبحاث طورها العالم طوري دو انجليس Tori do Angelis في نوفمبر من سنة 2009 وذلك بغرض الإجابة على السؤال الكبير : ما يدفع الأفراد إلى تبني السلوك الإرهابي حيث يكتب طوري دو انجليس " determining what drives people to terrorism is no easy task » وبحسب هذا الباحث، الإرهابيون لا يقومون بما يقومون به من أفعال تطوعية باعتبارهم أشخاصا محترفين ولهذا فاختبار أنشطتهم عن بعد يمكن أن يؤدي إلى نتائج مغلوطة والى تعقيد الظاهرة وهذا هو ما يجعل العديد من الباحثين والمهتمين بتقييم السلوكيات العنيفة يستقرون ضمن دائرة ضيقة قد تحصرهم ضمن الرأي ولا ترقى بتصوراتهم وأبحاثهم لدرجة التصور العلمي الخالص، ولتجاوز هذا الإعضال المنهجي قام بعض الباحثين بجمع معطيات دقيقة وموضوعية تتعلق بالديناميكية التي تفرزها العملية السياسية ضمن المجموعة البشرية الواحدة تاركين عن قصد كل تلك المستويات ذات السمة الفردية الخصوصية وهكذا توجهوا لدراسة مستويات الخوف ونتائج الاستلاب الثقافي والهوة الموجودة بين الحلم والواقع وكانت الغاية البعيدة هو الوصول إلى إعداد برامج فعالة لإعادة تأهيل الراديكاليين وتقويم سلوكياتهم العنيفة بما يسمح بتحييدهم وفي هذا الصدد نذكر بالبرامج البحثية والعلمية التي يشتغل عليها منذ مدة الدكتور كروغلانسكي Kruglanski[23] والتي تهدف إلى الحد من ظواهر التطرف والإرهاب بناء على تحليل فوقي لمجموعة من الأبحاث meta analysis التي تناولت بالدراسة نفس الإشكال ليخلص كريلانسكي إلى أن العلماء ضيعوا جهودهم لسنوات باحثين في الخصائص الفردية للإرهابيين منقبين عن سمات تفسر كيف تكونت لديهم دوافع معينة لتبني السلوك الإرهابي غير أن هذه الدراسة التي أجريت على 397 من أعضاء جبهة نمور تحرير تاميل ايلام السابقين كمجموعة اعتقلوا في 16 مركز من مراكز إعادة التأهيل في شمال سري لانكاى ظلوا بنفس المرفق طيلة مدة الدراسة ولا تختلف هذه المجموعة الفرعية عن مجموعة البيانات الأكبر، نستنتج من خلال الردود بـquestionnaires أن مواقف أعضاء جبهة نمور تحرير تاميل ايلام تتغير عبر الزمن، وكيف أن برامج إعادة التأهيل لها آثار مختلفة على هذه المواقف[24].

هذا ويشترك مجموعة من الباحثين في رفض فكرة المطابقة بين الراديكالية والحالة المرضية pathologique بمعناها التقليدي فالأمر لا يتعلق بفصاميينSchizophrenic أو مرضى نفسانيينMalades Mentaux بل بشيء آخر يصعب تحديده بالتدقيق فلقد قام عالم النفس الدكتور جون هورغن Phd John Horgan [25]، بأبحاث حول السلوكيات الإرهابية العنيفة بالمركز العالمي الذي تحتضنه جامعة بنسلفانيا الأمريكية [26]وحاول إظهار بعض العواملFacteurs التي تزكي وجود استعداد مكتسب لدى مجموعة من الأفراد المهمشين أو المحرومين من حقوقهم للانخراط في سلوكيات عنيفة وعمليات إرهابية وذلك لأنهم طوروا أكثر من غيرهم قناعة راسخة بأن المشاركة السياسية لا يمكنها أن تضمن لهم التغيير الذي ينشدونه وبالنسبة لجون هورغن John Horgan هؤلاء الأفراد يحملون في بنيتهم النفسية الداخلية ذنب ومعاناة الضحايا بمعنى حصول درجة قصوى من التعاطف بحيث يصبح

السلوك/الفعل أفضل طريقة وأزكى من مجرد الكلام وبذلك يكون توجيه العنف ضد الدولة عاديا وبالتالي لا يعد بالنسبة إليهم عملا لا أخلاقيا. « against believe that engaging in violence the state is not immoral. تتحول الهوية بناء على هذا التصور إلى تعاطف مع قضايا العائلة ومشاكل أبناء الحي وتظلمات الأقارب وتنتهي بالمغامرة أو المقامرة والتي هي عنوان لمكافأة اجتماعية ونفسية منتظرة. [27] يبدو إذن أن جون هورغن يهتم أساسا بالطريقة التي يتغير بها الأفراد بعد تورطهم في سلوكيات توصف بالإرهابية ويترك جانبا طرح السؤال المعقد: لماذا ينخرطون منذ البدء؟ وهنا يتم إعطاء الأولوية لأسئلة من قبيل: هل يتعلق الأمر بقرار شخصي أم بتجنيد خارجي؟ كيف يحدث التأثير من طرف النخبة الراديكالية الداعمة وضمن أية شروط يتحقق؟ ومن أجل إيجاد أجوبة مقنعة على هذه الأسئلة، ففي مؤلفه (دراسات الإرهاب2012)، يكتب جون هورغن: "**إن إغفائنا من الرعب المقدس يرتكز على فكرة خاطئة مفادها أن التمييز بينها وبين الشكل الحديث هو اختلاف في الحجم، وليس من حيث الطبيعة أو النوع. إن أكثر تعبير واضح عن هذا المفهوم الخاطئ هو الحكمة التقليدية بأن العمليات الإرهابية تتطلب التكنولوجيا الحديثة لتكون مهمة**". [28]

يمكن الاستئناس بالأبحاث التي يشرف عليها الدكتور كلارك ام سي كوليClark Mc cauley وهو للإشارة مدير مركز سلومون لدراسة الصراعات الطائفية والاثنية بمعهد براين ماور Brayn Mawr، يصور هذا الأخير الإرهاب على أنه حرب الضعفاء the warfare of the weak حيث يؤكد على وجود تفاعل ديناميكي يربط الأفعال الإرهابية بما يصدر عن الدولة من ردود أفعال ليصل إلى نتيجة مفادها أن الهجمات التي يقوم بها الإرهابيون يتم التعامل معها من طرف الدولة بطريقة قوية وعنيفة تشكل نوعا من العقاب القاسي للإرهابيين والذين بدورهم يستغلون ذلك لجمع تأييد السكان وتبرير هجمات أو اعتداءات قادمة وهذا النموذج من الأبحاث تركز على السلوكيات العنيفة في علاقتها بالصراعات الطائفية والاثنية وهي تقدم وجهة نظر جيوسياسية واقليمية لفهم ظاهرة العنف الراديكالي.

لا غرو أننا ونحن نواجه سلوكيات عنيفة نتساءل ما السبيل لتدبيرها وهل هناك إمكانية فعالة لذلك؟ في هذا الصدد نذكر بالأبحاث التي يستأنفها منذ مدة ليست باليسيرة الدكتور طوم بيزنسكيPyszczynski Tom من جامعة كولورادو وهو صاحب نظرية في تدبير الرعب ومن الخلاصات التي توصل اليها طوم بزنسكي هي أن الناس يستعملون الثقافة والدين للاحتماء من الخوف من الموت الذي يسكن في أعماقهم ويقلقهم باستمرار. لقد قام بزنسكي رفقة باحثين أمثال مات موتيل Matt Motyl و عبد الحسين عبدالله Abdolhossein Abdollahi، بعدة دراسات حول كيفية التفكير في الموت والمعاني التي تحضر لدى الفرد لحظة تمثل فكرة الفناء(العنف الصالح: القتل لله والوطن والحرية والعدالة 2009) ولقد توصلوا إلى وجود علاقة مضطربة بين التفكير في الموت وحصد نتائجه حيث أن استدعاء الموت يأتي متأخرا عن تدارك عواقبه. [29] يسلط إذن طوم بزنسكي الضوء على عقلية جماعية Collectivist mentality يبدو أنها توجه السلوك العنيف وتدفع به في اتجاه نمط إرهابي معللا ذلك بتمثلات representations معينة للعنف تطورها عقلية جماعية داخل ثقافة معينة ليخلص إلى أن الأمريكيين يوافقون على العنف الذي تقوم به دولتهم عسكريا ضد المتطرفين الإسلاميين حتى ولو أدى ذلك إلى قتل آلاف المدنيين والإسرائيليين يؤيدون بدورهم العنف الذي تقابل بهم دولتهم وأجهزتها الحربية المقاومين الفلسطينيين وكيف أن الإيرانيين يدعمون العمليات الفدائية أو الانتحارية ضد الأمريكيين والإسرائيليين. . .

يمكن القول إن أبحاث طوم بزنسكي تشكل ما يمكن أن نعتبره نظرية جادة ومتكاملة حول تدبير الرعب ضمن مجال اختصاص علم النفس السياسي. واللافت أن بزنسكي يهتم أيضا بالأشخاص الفاشلين لأنهم في نظره هم عينة أكثر استعدادا من غيرهم لتقبل هجمات ضد الولايات المتحدة الأمريكية وسبب ذلك بنظره يعود إلى أن الاندماج في مجموعات جهادية يوحي للأفراد بأنهم أصبحوا في مأمن وهذا الانخراط يدفع ويزيل عنهم الإحساس بأنهم

مجرد أفراد منعزلين وحيدين ولهذا فالاحتماء بقضية جماعية a collectivist cause تفتح للأفراد وخصوصا الفاشلين مجالا خصبا لتقديم التضحيات.

وأخيرا ننهي مع الدكتور مقدم متحالي Fathali Moghaddam[30] وهو اختصاصي نفساني في مجال الإرهاب يشرف على بحوث في العولمة الثقافية بجامعة جورج تاون الامريكية والذي يذكرنا بالقضية الكبرى وهي "**المسالة الثقافة**" مقدم ففي مقاله (العمليات النفسية و"الدرج إلى الإرهاب" 2005) يرجع تفشي السلوكيات العنيفة والإرهابية إلى إقدام الغربيين على مسح الجذور الثقافية ومحاولة شطبها من خارطة الحضارات والثقافة فمن وجهة نظره، القاعدة تتجه إلى بروز ثقافات قوية في مقابل سحق وطمس ثقافات أخرى بل وتعريضها للاضمحلال والاختفاء والزوال نهائيا ففي كتابه (كيف تحفز العولمة الإرهاب: المنافع غير المتوازنة لعالم واحد ولماذا يشعل العنف 2008)، يستكشف هذا الباحث الإرهاب الإسلامي الحديث في سياق العولمة والتطور الثقافي، انه إرهاب القرن الحادي والعشرين وهو مختلف وجديد، أولاً لأنه يعتمد بشكل كبير على أنظمة الاتصالات الإلكترونية والجوانب الأخرى للتكنولوجيات الحديثة، والثاني، لأنه في جزء كبير منه نتاج للعولمة المتصدعة، مع ما يرتبط بها من تهديدات للهوية الجماعية للمسلمين. ويؤكد الباحث أن العولمة تؤدي إلى تهديدات خطيرة للاحتياجات النفسية الأساسية للبعض، لا سيما فيما يتعلق بالهوية الجماعية. ويذكر بالكيفية التي جلبت بها العولمة اتصالًا مفاجئًا بين مجموعات مختلفة دون تاريخ سابق للاتصال على نطاق واسع، مما أدى في نظره إلى انخفاض سريع في التنوع. الإرهاب هو واحد من آليات الدفاع المختلة وظيفيا في مثل هذه الظروف، التي تواجه تهديدات خارجية. العولمة أدت إلى تطور كارثي، والانحدار السريع واختفاء الثقافات واللغات ونبذ الأقليات فكانت النتيجة تصادما للإيديولوجيات وصعودا للتطرف. فمع هيمنة مجموعات ثقافية صرنا نحتكم لمنطق البقاء للأصلح the survival of the most apt ونستطيع أن نقرأ الإرهاب الإسلامي ونؤوله بحسب هذا الباحث بوصفه رد فعل يعكس نموذجا ثقافيا أصوليا يحس أفراده المخلصون له بأنه على وشك الزوال والاندثار بفعل هيمنة ثقافية للنماذج الغربية الأكثر صلابة وازدهارا وبالتالي يدفع بهم كل ذلك إلى مزيد من التقوقع والمغالاة واختيار سلوكيات أكثر تطرفا تصل إلى حد العنف والإرهاب. [31] يبدو أن الابحاث التي طورها فتحالي مقدم هي بمثابة رؤية عالمية طويلة المدى للعمليات التي يقوم عليها الإرهاب كما تساعد على توسيع نطاق العوامل التي تأخذ في الاعتبار تصاعد التطرف.

وفي منحى مشابه، يؤكد بانياغوا بأنه ينبغي على السلطات محاولة تبني سياسات متباينة مع مجموعات وقادة إرهابيين من طبائع مختلفة في حين يعطي ستينر Steiner بعض الخصوصية للإرهاب الإسلامي ويعتبره مختلفا يستلزم التعامل معه كظاهرة منفصلة لأنه في نظره نتاج لتاريخ طويل من الصراع بين الغرب والعالم الإسلامي. يبدو في نظريتي بانياغوا وستينر Steiner تركيز واضح على دور العوامل السياسية حيث التمييز بين ما يحدث في ميدان السياسة والبعد الديني "الإسلامي" هو مهم، غير أن النظريتين على أهميتهما لا يمكنهما بأية حال من الأحوال تحريف مسار الأبحاث التي يقودها العلماء ضمن مجال علم نفس الأعصاب أو ما يشتغل عليه السلوكيون Behaviorists وعلماء الفيزياء والبيولوجيا وهي دراسات تجريبية تعلي من شأن الأخذ بالملاحظة العلمية وشروطها الموضوعية.

6- تقييم النتائج وبعض التوصيات

من خلال مسح مجموعة من الدراسات والأبحاث العلمية التي تروم تفسير السلوكيات العدوانية أو ردود الأفعال الراديكالية يمكن أن نلمس وجود اختلاف وعدم تجانس كبير بين نتائج الدراسات في ما يتعلق بتقييم العوامل ذات الأولوية في تفسير وتدبير مخاطر العنف حتى لربما يصل الأمر أحيانا إلى ما يشبه الاستسلام إلى حالة من عدم اليقين بشأن أسباب هذا التغير السلوكي الخطير وبخاصة في شقه الجهادي، غير أن مجرد الانتقال من عدم

اليقين لا يعني الاستسلام لليأس وفقدان الأمل بل على العكس كل معرفة علمية تتأسس في البداية من مشكل عويص وهذا ما يشكل الوقود الدافع للمضي قدما في الأبحاث لاسيما إذا كان فهم العدوانية وبصفة خاصة الانتحار الجهادي أو الاستشهادي بطريقة أكثر موضوعية يبقى انجازا ذا قيمة في درب تحقيق قدر من السلم في العلاقات الإنسانية وهو أيضا أفضل من الاطمئنان إلى نتائج ضعيفة أو غير قابلة للتعميم بسبب اختلاف معطيات الواقع الخارجي وتباين الأنماط الثقافية والإيديولوجيات المهيمنة والتوجهات الخفية لوسائل الإعلام غير أننا لا يمكن لنا أن ننكر أن الأبحاث العلمية نفسها هي مدعمة من جهات حكومية أو غيرها وهو ما يحتمل تشكيلها لبعض الضغوط على مسارها وبرامجها ولما لا مستقبلها. لقد كانت وما تزال تحدونا رغبة في تحليل ومراجعة لما جاء من معطيات في مجموع الدراسات السيكولوجية والعصبية والسيكوسياسية المعاصرة فأخذ مسافة ابيستمولوجية an epistemological distance هو أمر محبذ عندما يتعلق الأمر بأبحاث ذات طابع إنساني جيوسياسي كوني والنتيجة الأساسية التي خلصنا إليها تتمثل في صعوبة الحسم بأن هناك رابط مؤكد بين العنف وانفصام الشخصية أو غيرها من الأمراض النفسية كالذهانات Psychosis، ذلك أن عدد من الدراسات والتجارب المخبرية أثبتت أن مخاطر القتل والاستعداد القبلي للعنف في الأفراد المصابين بالفصام أو بعض الاختلالات العصبية والنفسية هو أكبر بكثير مما هو عليه الأمر لدى الأفراد الذين لا يعانون من هذه الاضطرابات النفسية وعليه فقد يرتبط العنف بالفصام أو قد يرتبط الاختلال النفسي والعصبي بالسلوكيات العدوانية، وخاصة القتل والانتحار، ومع ذلك فخطر اللجوء للعنف حتى وإن كان زائدا لدى عينة المرضى النفسانيين المشار إليهم هو مماثل لمجوعة أخرى من الأفراد وخصوصا المستهلكين للمخدرات من الجنسين أو الفاشلين أو أولئك الذين يحسون بتهديد في ثقافتهم أو لغتهم أو أرضهم.

ما يمكن أن نطرحه في هذا الصدد من توصيات ربما يدخل ضمن مجال عمل وزارة الصحة وبخاصة القائمين على إعداد البرامج والاستراتيجيات الوقائية أي ضرورة إنتاج سياسة عمومية واعية بدور الوقاية وأهمية تدبير الأمراض النفسية من خلال خطة متكاملة للعلاج السلوكي والنفسي العصبي للمدمنين من المتعاطين للمخدرات وعلى القادة ومعدي البرامج السياسية والاجتماعية العمل على وإدماج فوري لمن هم على الهامش أو الفاشلين واحترام خصوصية الأقليات وعدم مهاجمة أو تحقيرhumiliation للثقافات المحلية أو المختلفة.

7- دراسة بروفايلات

من أجل تفسير العلاقة بين البحوث العلمية والشخصيات العدوانية أو المصنفة في خانة الإرهاب يمكن الاستئناس ببعض الحالات أو البروفيلات من أجل بناء قاعدة بيانات نظرية وعلمية على معطيات ميدانية وواقعية وهنا يجدر بنا أن نذكر بنموذج فيلفورvilvorde المنتمي لجماعة الشريعة بلجيكا ودونما العودة إلى ملابسات وتفاصيل هجرته إلى سوريا يمكن أن نستلهم من نتائج الدراسات والأبحاث أننا نواجه نموذجاً انتحاريًا انحرف تحت تأثير خطاب معين توجه له من أستاذه للغة العربية والذي كان يشغل في نفس الوقت منصب إمام مسجد وهنا نكون أمام تحول راديكالي من طبيعة "مؤثر مادي" يمكن أن يدعم بنشاط رقمي بسبب جانب من الفضول يمكن أن نتتبعه من خلال أنماط هي كالتالي :

- نمط الجماعة الرقمية كبنية استقبال واحتواء للقلق النفسي،
- نمط الأسرة والقرابة كضرورة لوجيستيكية ومحفز على الهجرة لأرض الجهاد،
- نمط الشفرة كدلالة ملغزة تسمح بضم الأتباع والاتجار في البشر.

في الواقع السلوكيات المتطرفة تنطلق بداية من بنية استقبال واقعية لها وجود فيزيقي وامتداد رقمي، انه نوع من التأهيل السوسيواقتصادي للوافدين الذي يروم تهيئتهم للقادم من الأيام، وهذا الاستقبال المبكر سرعان ما

سوف يتحول مع الزمن إلى مسلسل تلقين ايديولوجي متكون من حلقات متقاربة زمنيا يمكن أن يتم تعزيزه بتدريبات ميدانية أو حتى افتراضية لأن الجماعة كما سبق وأن أشرنا تتمتع بمرونة رقمية يمكن أن تشكل تعويضا محسوسا عن الحضور الفعلي ولأن التدريب الميداني يستهدف بداية حالة من الدفاع لأن الجهاد هنا يأخذ شكل دفع للضرر وطرد للزائر المصنف في خانة الأشرار وهذا العدو يتم تقديره وفق حكم من أعلى وليس بناء على استقصاء عقلي خالص. في حالة النمط الثاني يمكن أن نفهم هذا الشكل من النشاط الرقمي من خلال نشاط عاطفي اجتماعي emotional affective ذو طبيعة سرية ينسجم مع نوعية المشاكل التي يعانيها الشباب حيث التداخل بين الرقمي والواقعي الذي غالبا ما يكون نموذج الشباب عرضة لها لأنهم يتحولون من داخل البيوت إلى شخصيات انعزالية تواقة إلى دعم روحي يحوله فيما بعد منظرو الجهاد إلى شكل محبب من حسن الضيافة وهذا التوجيه العاطفي الروحي والذي يشبه في الحالة الرقمية تأثير العلاج بالتنويم المغناطيسي ومن خلال هذا النمط الثاني يمكن أن نصل إلى نتيجة مفادها أن الجماعة المحلية من المحاربين هي في حاجة إلى تعويض لأعداد الانتحاريين القتلى ومنهم ضحايا المعارك غير المتكافئة والمنتحرين جراء الانتحار الراديكالي في وضعيات مختلفة فعبر هذا النمط يتم تصوير الانتحاريين كأبطال وشهداء معارك ويقترح النشاط الرقمي هنا التحاقا بطوليا بهم يجد من خلاله الوافدون الجدد "عبر العالم الافتراضي" عائلتهم الجديدة وهي مزيج من بنية رقمية واقعية ذات وجود مزدوج: افتراضي مؤسس على ثوابت متعارف عليها في التواصل الالكتروني ووجود مادي ميداني تجسده بنية عائلية عاطفية تستبدل الارتباط العاطفي بالأسرة القديمة وفي هذا الشق الميداني ينشط قادة المضمار بأدوارهم الحاسمة والنموذجية إنهم يعوا أهمية خلق ارتباط عاطفي للقادمين الحالمين والذين سافروا ليختبروا قوة إيمانهم وحسن عزيمتهم لهذا فتزويجهم بنساء أو قاصرات في أوج دورتهن الجنسية يفي بالمطلوب وهو إيجاد بديل عاطفي يتمثل في الأسرة الإسلامية المثالية التي سوف تعوض أسرة الدم. تجدر الإشارة إلى أن هذا التمييز سيبقى مؤقتا لغاية إتمامه بإنجاب الأطفال واللذين سيعززون بدورهم من الارتباط العاطفي بأرض الجهاد الجديدة على اعتبار أن هؤلاء المواليد الجدد هم اللذين سيمنحون أرض الخلافة نفسا وروحا جديدة لتتحول القضية في الصميم لقضية ولاء من مستقطبين لدولة الخلافة إلى تعاليم الخليفة، الأمير، الإمام أو المرشد، هناك باستمرار درس يلقى وفكر يلقن مما يزيد اللحمة انصهارا وهي التي تكون قد تأسست بفضل الهجرة والتهجير[32] عندما يكون الأصدقاء والمقربون هم القادمون الجدد في هذه الحالة يزداد التعاضد في القتال لأن إخوة الدم وأصدقاء الدرب والزوجات والمقربون يقاتلون على ساحة واحدة. القرابة قد تخلق نوعا من التعاون الأصيل لدى الإخوة في القتال ويؤسس للاستبسال في المعارك والشراسة في الدفاع عما تم اكتسابه من مناطق، فكل موت هو امتحان ديني أو عقدي يزيد الراديكالية الانتحارية قوة لأن الوفاة كانت بين مقربين في الجهاد تجمع بينهم صلات وثيقة، فكأن الأمر يتحول ابتكار جديد لهوية أقوى من شأنها التأثير في مجموع العواطف والأحاسيس حيث وحدة الجماعة لا يعكرها موت الأفراد أو تناقص أعدادهم.

يمكننا هنا التذكير بالأعمال التي يشتغل عليها كل من يزيربيت فانسون[33] yzerbyt vincent وفازكيز vazques ودوفيديو Dovidio وآخرون من مختبرات الجامعة الكاتوليكية بلوفان وهي أبحاث حديثة (2016)[34] ذات أهمية بالنظر لكونها تهدف إلى تقييم الكيفية التي تتكون وتتقوى بها المشاعر والانفعالات نحو جماعة معينة بالاستناد على تجارب تهتم بالهوية الاجتماعية وعلاقتها بجانب من السلوكيات التي يمكن أن تتطور إلى غضب أو سخط أو حتى لكراهية وعدوان[35] وهي إجمالا دراسات مركزة يمكن الاستناد على نتائجها لفهم السلوكيات الراديكالية ذات الطبيعة الانتحارية لأنها تهتم بالخصوص بأثر التنميط الفوقي على توجهات معينة لدى مجموعة البشر ومن تم يمكنها أن تعطينا نوعية معينة من التمثلات الدينية ودور التعدد الثقافي وأدوار الوساطة في التأثير على بعض الجوانب النفسية من الشخصية. تقدم التصريحات الصادرة عن الشباب الذين انخرطوا في الانتحار الراديكالي (حالة سوريا) تفسيرا

مقنعا يمكن أن نستشف منه كيف أن العقيدة التي يكتنفها مع مرور الوقت نوع من الاهتزاز والتشكيك أو لحظات من الارتياب تحتاج في فترة من فتراتها إلى امتحانات قوية وأيضا قاسية كوفاة أحد المقربين المنخرطين في الجهاد أو العمليات التي يتم اعتبارها "استشهادية. "

يفسر هيدسون وكريتي [36] Gritti and Hudson (2005)السلوك الانتحاري لدى الجهاديين بطبيعة الشخصية المتسرعة والتي تعاني بعض الحرمان ولا تجد طريقة مثلى لتجاوز بعض الصعوبات سواء على المستوى الحياتي أو المهني فهذه نماذج تجد عرقلة أمامها تحول بينها والوصول إلى اتجاه مضمون في الحياة ويمكن كذلك أن نعزز هذا الطرح بالأبحاث التي أنجزها باحثون عرب بخصوص طبيعة السلوك الانتحاري لدى بعض الفلسطينيين والفلسطينيات(أعمال الدكتور فيكتور2003) ففي الوقت الذي ركز فيه باحثون على الاتجاهات الفردية والنفسية وهي عموما من طبيعة سيكولوجية اتجه الفريق العربي (حسن نصرة) لتقديم تقنية البروفيلات باعتبارها تقنية جد مهمة تسمح بدراسة الشخصيات الانتحارية ونماذج من صناعة الشهيد أو البطل، ففي مقاله المعنون (برسالة من غزة) والصادر في 19نوفمبر 2001 بالنيويوركر حيث يعود بنا حسن نصرة إلى العمليات الفدائية التي وقعت في بداية التسعينيات الفترة التي زامنت اتفاقية أوسلو وفي (ترسانة من المعتقدات، حديث إلى القنابل الآدمية) يتناول بدقة مسلسل العمليات الانتحارية بكافة تفاصيلها الدقيقة منذ زمن ما قبل العملية الانتحارية معززا فهم القرار الاستشهادي بحوار مع الانتحاريين التابعين لتنظيم حماس والذين انخرطوا واعين في عمليات الجهاد ضد إسرائيل. من جهة أخرى يمكن أن نستفيد من الدلالات الواردة ضمن سلسلة الأجوبة والمعنى الذي يمكن أن نستخلصه في هذا الصدد هو ما يعكسه الشعور الذي يحس به الانتحاري لحظة انتقائه للاستشهاد وفي المثال الذي نورده من مقال نصرة حسن يعبر المستجوب عن جدار هائل منيع يفصل بين الفرد والجنة أو النار انه وعد من الله لبعض مخلوقاته بأن لحظة الضغط على المتفجر تشكل أقصر طريق للجنة وأنه التوقيت المناسب الذي تفتح فيه أبوابها.

"How did you feel when you heard that you'd been selected for martyrdom?" I asked. "It's as if a very high, impenetrable wall separated you from Paradise or Hell," he said. "Allah has promised one or the other to his creatures. So, by pressing the detonator, you can immediately open the door to Paradise—it is the shortest path to Heaven. "

يتم أيضا تقدير العوامل السوسيو ثقافية واعطائها قيمة تحليلية من خلال دراسات تهتم بالمسار الاجتماعي والثقافي والاقتصادي وهنا يمكن أن نجد من بين الانتحاريين والجهاديين عدة أصناف يمكن أن نلخصها في حالات تعيش وضعية البطالة وأخرى تعاني الفشل الدراسي وبالنسبة للبعض الآخر كانت بعض المشاكل المهنية هي الباعث، غير أنه فيما يتعلق بالتحليلات التي تتناول بدقة العمليات الانتحارية يمكن أن نجد أيضا وبشكل يبعث على الاستغراب والمفارقة نماذج لفئات مثقفة ذات مستويات نسبيا مرتفعة إلى جانب مستويات أخرى متوسطة وهو ما يقطع مع تلك التأويلات التي تفسر النزعات الانتحارية الجهادية بضعف المستوى الدراسي والمعرفي وهنا نذكر بالأبحاث التي طورها (الايطالي كريتي سنة2005) والتي تقدم الإشكال على أنه مرتبط أساسا بمسالة الهوية وبالتالي جميع المستويات الثقافية هي معرضة للتحول للراديكالية واعتناق العنف الجهادي والأساليب الانتحارية.

خاتمة

نختم بالقول إن العودة بالقارئ والمهتم لمجموعة من الأبحاث والدراسات والمشاريع العلمية التي تقارب الأسس السيكولوجية للعنف أو البنيات الجزيئية والميكروسكوبية التي تتدخل في خلق طفرات في السلوكيات العدوانية بما في ذلك توجيهها نحو مستويات أو عتبات خطيرة إنما يجد تبريره في كون هذا المجهود البحثي هو محاولة

غير مسبوقة منا تضمنت تجميع بيانات ومعطيات ونتائج دراسات وأبحاث ونظريات قائمة حول العنف بمختبرات غربية تم تحليلها وإعادة قراءتها على ضوء ما يعرف في العالم بظاهرة بالجهاد المقدس أو الانتحار الاستشهادي كأشكال خطيرة وبارزة سميناها بمصطلح "راديكالية انتحارية". لقد سعينا إلى تقريب القارئ والمهتم من الصعوبات المنهجية والإجرائية والأخلاقية التي تعترض هذه النوعية من الدراسات وكذلك سعينا لتبيان المجهود المتواصل الذي تقوم به هذه المختبرات البحثية حيث عمليات التقييم للسلوكيات العنيفة إنما تتأسس على معايير علمية مضبوطة ومتعارف عليها والهدف الاستراتيجي هو الوصول إلى فهم أعمق للسلوك الآدمي في تشعبه وتعقيدات تفاصيله.

ربما يرتبط الفصام والذهان بالعنف وبالسلوكيات العدوانية كالقتل أو الانتحار ومع ذلك يمكن القول أن خطر اللجوء للعنف الذي يبقى زائدا لدى عينة المرضى النفسانيين المشار إليهم هو مماثل لمجوعة أخرى من الأفراد وخصوصا المستهلكين للمخدرات من الجنسين وبالنتيجة يمكن التأكيد أنه على وزارة الصحة ومنظري السياسات العمومية إعداد برامجهم وسياساتهم بشكل أكثر مرونة بحيث تكون منسجمة مع نتائج البحث العلمي والتي يتم تطويرها بغرض فهم العنف والتنبؤ به من أجل تفادي انعكاساته وأضراره ينبغي إذن التخلي عن وهم البرامج إدارية وكذب السياسات الحزبية والعودة بالعنف من ضجيج الإعلام وصخب الأيديولوجيا إلى مختبرات البيولوجيا والفيزياء وعلوم الأعصاب والعلوم السلوكية والمعرفية الحديثة والاستفادة مما تحقق في العلوم المختلفة من ثورات من أجل بناء معرفة موضوعية حول العنف والإنسان فربما يجوز تذكير الجهات المختصة بأن عليها أن لا تغفل دور الوقاية من الأمراض النفسية وأهمية العلاج السلوكي والنفسي للمدمنين في تقليص إمكانية المرور إلى أفعال هي على درجة من الخطورة من قبيل الانتحار الراديكالي المرتبط بضرورات جهادية أو استشهادية وربما كان (ليغو Legault 1999) صائبا حينما أكد على لا واقعية القرارات الآدمية[37]: « toutes nos décisions d'agir ne sont pas réfléchies ; plusieurs sont spontanées puisqu'elles nous semblent évidentes » (Legault , 1999)

العنف هو تقريبا ذلك الشيء الكامن بدواخلنا القابع في لا شعورنا والذي يرعى بلا هوادة عامل الاستهتار فينا، كأنه جزء من الخوف والقلق الذي يسكن عقولنا منذ بدء تاريخنا أو لنقل هو بالذات ما يسحق المنطق فينا أينما سرنا أو ارتحلنا حتى ليوجه عنوة قراراتنا لمصير أكثر مأساوية. الانتحار الراديكالي بالنتيجة هو ما يشكل أحلامنا الأسطورية القديمة بالوصول إلى أمان الجنة وهو أيضا ما يجعل تصرفاتنا الآدمية الأقل توقعا بل ويجعل منها انتحارا طفيليا خاضعا لمنطق البداهة بحيث تختفي كل إمكانية ولو بسيطة للتفكير في عواقبه الخطيرة ويتحول الإنسان من كائن واعي بتصرفه ومسير بعقله إلى ضحية لأحلام وحسابات تأسست في رحم السماء لتنتهي في مقابر الأرض.

لائحة بالمراجع المعتمدة

- American Psychiatric Association (1994) Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (4th edn) (DSM—IV). Washington, DC: APA
- Annual Review of Biophysics, Vol. 41:178-199(Volume publication date 2012),first published online as a Review in Advance on February 23,2012 https://doi. org/10. 1146/annurev-biophys-050511-102240 viewed on March 20, 2017
- Boker, W &. Hafner, H. (1982) Crimes of Violence by Mentally Abnormal Offenders. Cambridge: Cambridge University Press.
- George Canguilheme , Le normal et le pathologique, Ed Quadrige-PUF ,1966.

- Gritti,R. (2005) , 'la vitta in cambio del'identita :il caso del terrorismo suicida, in critica sociologica152.
- Hye-Jin Paek and Thomas Hove,"Risk Perceptions and Risk Characteristics", Communication Theory, Health and Risk Communication Online Publication Date: Mar 2017 DOI: 10. 1093/acrefore/9780190228613. 013. 283.
- John Horgan,Pensylvani State University 's International center for the Study of Terrorism.
- John Horgan. Kurt Braddock (2012), Terrorism Studies , (Paperback), Routledge, New York USA.
- Krakowski, M. , Volavka, J. & Brizer, D. (1986) Psychopathology and violence: a review of the literature. Comprehensive Psychiatry, 27, 131 -148.
- Kruglanski, A. W. , Gelfand, M. J, Bélanger, J. J, Gunaratna, R. , Hetiararchchi, M. (2014). Deradicalizing the Liberation Tigers of Tamil Eelam (LTTE): Some Preliminary Findings. In Silke, A. (Ed.), Prisons, Terrorism and Extremism: Critical Issues in Management, Radicalisation and Reform. London: Routledge
- Liang, X. , Zhang, L. , Natarajan, S. K. , and Becker, D. F. (2013) Proline mechanisms of stress survival. Antioxid. Redox Signal. 19, 998–1011.
- Moghaddam, F. M. (2005). Psychological Processes and "The Staircase to Terrorism" American Psychologist, 60(9), 1039-1041
- Moghaddam, F. M. (2005). Psychological Processes and "The Staircase to Terrorism" American Psychologist, 60(9), 1039-1041
- Mol Psychiatry in « Variation génétique de la catéchol-O-méthyl-transférase humaine: reséquençage génique et caractérisation fonctionnelle des allozymes variants » Bouclier AJ1, BA Thomae, Eckloff BW, ED Wieben, RM Weinshilboum ,2004 févr. 9 (2).
- Provost, M. A. , Alain, M. , Leroux, Y. , & Lussier, Y. (2010). Normes de présentation d'un travail de recherche (4ème éd.). Trois Rivières, QC : SMG.
- the journal Behavioral Sciences of Terrorism: & Political: Aggression (Vol. 1, No. 1).
- Vazques, A. , Yzerbyt, V. , Dovidio, J, & Gomez, A (2016) ,How we think they see us? Valence and difficulty of retrieval as moderators of the effect of meta-stereotype activation on intergroup orientations, International Journal of Psychology.
- Wissely, S. (1997), The epidemiology of crime, violence and schizophrenia. British Journal of Psychiatry, 170(suppl. 32).

الهوامش

(1) Krakowski, M , Volavka, J. & Brizer, D (1986) , Psychopathology and violence: a review of the literature. Comprehensive Psychiatry, 27, 131 -148.

(2) يحدد موقع www.slideshare.net مفهوم التكيف بأنه استثمار لجهود الفرد الواعية في حل المشكلات الشخصية من أجل السيطرة على التوتر والصراع أو الحد منه أو تحمله أحيانا يشير المفهوم إلى آليات التأقلم النفسي والتي يوظفها الفرد بوصفها استراتيجيات في حالة المواجهة أو بوصفها مهارات لتحقيق التأقلم.

(3)يشير مصطلح الأخلاق المهنية إلى مجموعة المبادئ الأخلاقية والقواعد التي تحكم وتوجه النشاط المهني وهي جملة المعايير التي تحدد الحد الأدنى من الواجبات المهنية المطلوبة.

(4) ضمن النسخة الخامسة من الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية DSM-5 العالمي، يتم تشخيص مرض الفصام والمعروف ضمن الاسم اللاتيني Schizophrenias بظهور 2 أو أكثر من الأعراض التالية ولمدة تقترب من الشهر:

1.بروز أفكار وهمية أو معتقدات غريبة.2. ظهور هلوسات.3. خطاب غير منظم في شكل نمط غير متناسق أو انحراف متكرر.4. سلوك غير منظم مع ميل إلى الإفراط.5. تقليص التعبير العاطفي وظهور أعراض سلبية ومستوى منخفض أو أقل من المتوقع في الأداء الشخصي أو المهني أو الأكاديمي.قد تستمر هذه العلامات الدالة على الاضطراب لمدة 6 شهور وينبغي أن لا تكون هذه الاضطرابات ناتجة عن التعاطي لعقاقير أو أدوية معينة أو حالات طبية أخرى.

(5) Paradigm : Theoretical model underlying scientific research.

(6)Annual Review of Biophysics, Vol.41:178-199(Volume publication date 2012), First published online as a Review in Advance on February 23,2012 https://doi.org/10.1146/annurev-biophys-050511-102240 viewed on March 20, 2017.

(7) Liang, X., Zhang, L., Natarajan, S. K., and Becker, D. F. (2013) Proline mechanisms of stress survival. Antioxid. Redox Signal. 19, 998–1011

(8) تؤكد الباحثة رقية كمال، أن مصطلح **"إرهاب"** حديث نسبيا حيث بدأ استعماله في نهاية القرن 18 وكان يعني في الخطاب السياسي المعاصر، فترة إرهاب اليعاقبة أو اليعقوبيين نسبة إلى دير "القديس يعقوب" والذي فرض إعادة تشكيل المجتمع والطبيعة البشرية بفرنسا من خريف 1793 إلى صيف 1794 ولمزيد من التوضيح يمكن الاطلاع على مقالها ""***الإرهاب في أفق النقاش الفلسفي، هل نستطيع تبرير الممارسة الإرهابية أخلاقيا؟"*** مجلة الفيصل الالكترونية، عدد يوليو 5 2016.

(9) تقدير الأمور الحكم عليها إنما يكون بالرجوع إلى النص الديني المقدس.

(10) Hye-Jin Paek and Thomas Hove,"Risk Perceptions and Risk Characteristics", Communication Theory, Health and Risk Communication Online Publication Date: Mar 2017 DOI: 10.1093/acrefore/9780190228613.013.283

يفسر هي جين بيك Hye-Jin Paek وتوماس هوف Thomas Hove إدراك المخاطر بمجموع الأحكام الشخصية للناس حول احتمال وقوع أحداث سلبية مثل الإصابة والمرض والموت. يُعد إدراك المخاطر أمرًا مهمًا في الصحة والتواصل بالمخاطر لأنه يحدد المخاطر التي يهتم بها الأشخاص وكيفية تعاملهم معها.

(11)American Psychiatric Association (1994) Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (4th edn) (DSM—IV). Washington, DC: APA

(12) The sample included 180 unrelated individuals diagnosed with DSM-IV schizophrenia (American Psychiatric Association, 1994). All patients were Caucasian, both parents being born in the UK or Eire. The

sample was recruited both from hospitals and consisted of 136 (75.6%) men and 44 (24.4%) women. Patients were evaluated either by a psychiatrist or by a psychologist trained in the use of Schedules for Clinical Assessment in Neuropsychiatry (SCAN, Wing et al, 1990), which is a semi-structured diagnostic interview.

(13) اختبارCOMT : يستخدم عادة في توقع الاستجابة للعلاج ببدائل النيكوتين للإقلاع عن التدخين وتمثل الملاحظات المتعلقة بالتجارب الإكلينيكية والمختبرية خطوات مهمة نحو فهم الآليات الوراثية الجزيئية المسؤولة عن التباين في مستوى خواص COMT، والاختلاف الذي قد يساهم في الفيزيولوجيا المرضية للأمراض العصبية النفسية أو التنبؤ بسلسلة من ردود الأفعال العنيفة أو المتطرفة أو التي تروم تخويف أو قتل الأبرياء دون الاكتراث للنتائج.

(14) Boker, W &.Hafner, H.(1982) Crimes of Violence by Mentally Abnormal Offenders. Cambridge: Cambridge University Press.

(15) سيمون تشارلز ويسلي إفميدسي (من مواليد 23 ديسمبر 1956)، هو طبيب نفسي بريطاني. يعمل أستاذاً للطب النفسي في معهد الطب النفسي كلية كينجز بلندن، ورئيس قسم الطب النفسي التابع له، ونائب عميد الطب النفسي الأكاديمي، والتعليم والتدريب في معهد الطب النفسي، وكذلك مدير مركز الملك للصحة العسكرية. له عدة أبحاث بعضها حول الإرهاب. وهو أيضًا استشاري نفسي في مستشفى King's College ومستشفى Maudsley، بالإضافة إلى مستشار استشاري مدني في الطب النفسي بالجيش البريطاني. [1] كان فارس في عام 2013 مع مرتبة الشرف للعام الجديد بسبب خدمات الرعاية الصحية العسكرية والطب النفسي. [2] من عام 2014 إلى عام 2017، كان الرئيس المنتخب للكلية الملكية للأطباء النفسيين كما اهتم كثيرا بمتلازمة التعب المزمن لدى العسكريين عقب حرب الخليج.

(16) Wessely, S. (1997) The epidemiology of crime, violence and schizophrenia. British Journal of Psychiatry, 170(suppl. 32), 8 -11

(17) Mol Psychiatry in « Variation génétique de la catéchol-O-méthyl-transférase humaine: reséquençage génique et caractérisation fonctionnelle des allozymes variants » Bouclier AJ1, BA Thomae, Eckloff BW, ED Wieben, RM Weinshilboum ,2004 févr. 9 (2): 151-60

(18) هو أساس الدراسة المشار إليها.

(19) صادرة في 16 يونيو 2016، منشورات موريال الكبرى، عن برنامج سنوات التنوير.

(20) ظهرت إرهاصاته مبكرا منذ أحداث الحادي عشر سبتمبر بأمريكا إلا أن تطوره الحقيقي كان على خلفية أحداث الباطاكلان وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأمر يتعلق بدراسة طويلة المدة تستهدف عينة من 1000 شخص سوف يتم استجوابهم لمدة 10 سنوات كما ستجرى على بعضهم اختبارات بأجهزة IRM لتتبع التأثير المحتمل على مناطق دماغية بعينها. يتعاون في هذا البحث عالم النفس الفسيولوجي بوريس كيريلنيك والذي يقود أبحاث لحساب CNRS مع عالم الأعصاب فرانسيس اوستاش Francis Eustacheباريس بانتيون السوربون.

(21) George Canguilheme , Le normal et le pathologique, Ed Quadrige-PUF ,1966,p5-10

(22) Ibid p161

(23) كروغلانسكي هو مدير المركز الوطني لدراسة الإرهاب والتصدي للإرهاب START، لقد حصل على العديد من الجوائز المهمة وهو أيضا عضو في الجمعية الأمريكية لعلم النفس والجمعية الأمريكية للطب النفسي، كما عمل رئيسا للتحرير بمجلة الشخصية وعلم النفس الاجتماعي وكان أيضا رئيسا لمجلة علم النفس الأمريكي. لقد تم نشر العديد

من أبحاثه(أكثر من 300 مقالة وكتاب) وهي ضمن مجالات الحكم البشري وتشكيل المعتقد، واجهة الإدراك التحفيزي، وعلم نفس الأهداف الإنسانية، وتم دعمها بشكل مستمر من خلال المنح المقدمة من المؤسسة الوطنية للعلوم، وNIMH، وDeutsche Forschungs Gemeineschaft، ومؤسسة فورد والأكاديمية الإسرائيلية للعلوم.، يجري كروغلانسكي أيضًا أبحاثًا بدعم من المنح المقدمة من وزارة الأمن الداخلي ووزارة الدفاع ويبحث أيضا في الجذور النفسية للتطرف والإرهاب.

(24) Kruglanski, A. W., Gelfand, M. J, Bélanger, J. J, Gunaratna, R., Hetiararchchi, M. (2014). Deradicalizing the Liberation Tigers of Tamil Eelam (LTTE): Some Preliminary Findings. In Silke, A. (Ed.), Prisons, Terrorism and Extremism: Critical Issues in Management, Radicalisation and Reform. London: Routledge.

(25) جون هورغان John Horgan، هو مدير المركز الدولي لدراسة الإرهاب في جامعة ولاية بنسلفانيا، كما يشغل أيضًا منصب أستاذ مشارك في علم النفس وعلوم وتكنولوجيا المعلومات. له عدة مؤلفات منها : سيكولوجية الإرهاب (2005)، مستقبل الإرهاب (1999، مع ماكس تايلور)، والمشي بعيدًا عن الإرهاب: حسابات الانفصال عن الحركات المتطرفة والحركية (2009)). وهو عضو في هيئة التحرير في العديد من المجلات بما في ذلك الإرهاب والعنف السياسي، وهو عضو في المجلس الاستشاري للبحوث التابع للمركز الوطني لتحليل الجريمة العنيفة التابع لمكتب التحقيقات الفيدرالي.

(27) John Horgan . Kurt Braddock (2012), Terrorism Studies , (Paperback) , Routledge , New York USA , p250-270

(28) "Our obliviousness to holy terror rests on a misconception that the distinction between it and the modern form is one of scale, not of nature or kind. A most conspicuous expression of this misconception is the conventional wisdom that terrorist operations require modern technology to be significant".

(29) Tom Pyszczynski , Matt Motyl & Abdolhossein Abdollahi in"Righteous violence: killing for God, country, freedom and justice, Published online, 15 Jan 2009, Pages: 12-39, the journal Behavioral Sciences of Terrorism: & Political: Aggression (Vol. 1, No. 1), 2009.

(30) فتحلي محمد مقدم، عالم نفسي إيراني، وأستاذ علم النفس بجامعة جورج تاون ومدير البرنامج متعدد التخصصات في العلوم المعرفية، قسم الحكومة، جامعة جورج تاون الأمريكية يركز بشكل خاص على سيكولوجية العولمة والتطرف وحقوق الإنسان وواجباته والإرهاب. تشمل مؤلفاته الأخيرة علم نفس الديمقراطية (2015)، علم نفس الديكتاتورية (2013)، علم نفس الألفية الثالثة (2012، مع روم هار)، انعدام الأمن العالمي الجديد (2010)، وتعدد الثقافات والعلاقات بين المجموعات: الآثار النفسية المترتبة على الديمقراطية في السياق العالمي (2008)، بالإضافة إلى العديد من الكتب والمقالات الصحفية وفصول الكتب الأخرى. وهو رئيس تحرير السلام والصراع: مجلة علم نفس السلام. حصل على جائزة عالم النفس الدولي المتميز لعام 2012 من قسم علم النفس الدولي التابع للجمعية الأمريكية لعلم النفس.

(31) Moghaddam, F. M. (2005). Psychological Processes and "The Staircase to Terrorism" *American Psychologist, 60*(9), 1039-1041

(32) ففي حال سوريا مثلا وقع تهجير من يختلف معهم أيديولوجيا من الأكراد، اليزيديين، الدروز أو المسيحيين.

(33) يتعلق الأمر هنا بـyzerbyt vincent yves Albert البلجيكي المولود في 15 ابريل 1961 وصاحب التميز في الحقل العلمي من خلال مجموع الأبحاث التي أشرف على انجازها في جمعيات بحث عالمية ولعل بداياته كانت من الجامعة الكاتوليكية بلوفان البلجيكية لتنطلق فيما بعد إلى ما وراء البحار موزعة على شكل دراسات وتجارب وأنشطة علمية في مجالات متنوعة تتبع إلى علم النفس الاجتماعي (أمريكا، فرنسا، اسبانيا، تونس وغيرها) لقد كان فانسون يزيربيت عضوا فعالا في عدة أنشطة علمية مميزة واشتغل ضمن فرق وضمن لنفسه مكانة في المجتمع العلمي من خلال قيمة الانجازات والتي مست ميادين تتعلق بالتربية والتعلم والتعدد الثقافي ودراسات ميدانية مكثفة على التمثلات الاجتماعية كما اهتم أيضا بشكل مستفيض بالعلاقات بين الجماعات وتأثيراتها على الشخصية من خلال ما تطرحه هذه العلاقات من شذوذ أو تمييز أو ما تتركه من أحكام جاهزة تخلق نوعا من التنميط الفوقي الموجه للأفراد ضمن جماعات معينة.

(34) Vazques, A., Yzerbyt, V., Dovidio, J, & Gomez, A (2016) ,How we think they see us? Valence and difficulty of retrieval as moderators of the effect of meta-stereotype activation on intergroup orientations, International Journal of Psychology.

(36) Gritti,R.(2005) , 'la vitta in cambio del'identita :il caso del terrorismo suicida, in critica sociologica152,p 25-43

(37) Provost, M. A., Alain, M., Leroux, Y., & Lussier, Y. (2010). Normes de présentation d'un travail de recherche (4ème éd.). Trois Rivières, QC : SMG the journal Behavioral Sciences of Terrorism: & Political: Aggression (Vol. 1, No. 1) ,p5